استخلف عمر، فدخل عليه عليٌ وطلحة ـ رضي الله عنهما ـ فقالا: من استخلفتَ؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنتَ قائل لربك؟ قال: أبالله تفرقاني[1]، لأنا أعلمُ بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (٣/ ١٤٦). وأخرجه البيهقي (٨/ ١٤٩) بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير (٤/ ٥٤) بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها.

حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر

وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرهُ الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظّاً[2] غليظاً؟! فلو قد وَلِينا كان أفظَّ وأغلظَ، فما تقولُ لربك إذا لقيته وقد استخلفتَ علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربِّي تخوّفوني؟ أقولُ: اللهمّ استخلفتُ عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (٣/ ١٤٦).

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له
حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر
الستة وثناء ابن عباس عليه

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما طَعَنَ أبو لؤلؤة[3] عمر رضي الله عنه طَعَنَهُ طَعْنَتَيْنِ، فظنّ عمر أنّ له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما ـ وكان يحبُّه ويُدْنِيه ويسمع منه ـ فقال: أحبُّ أن نعلم: عن ملأ من الناس كان هذا؟[4] فخرج ابن عباس فكان لا يمرُّ بملأ من الناس إلا وهم يبكون فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررتُ على ملأ إلا رأيتهم يبكون كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسيّ عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيتُ البِشْرَ[5] في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحاجّني بقول لا إله إلا الله. أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[6] أحداً فعصيتموني!!.

---

(١) «تفرقاني» من الفرق وهو الخوف، والمعنى تخوّفاني.

(٢) «فظاً»: سيء الخلق.

(٣) أبو لؤلؤة المجوسيّ قاتل عمر رضي الله عنه: هو غلام المغيرة بن شعبة وهو من سبي نهاوند، طعن أمير المؤمنين وثلاثة عشر رجلاً مات منهم تسعة وقتل نفسه عندما أمسكه أهل المسجد.

(٤) أي أكان هذا القتل عن مؤامرة من الناس؟

(٥) «البشر»: طلاقة الوجه وبشاشته.

(٦) «العلوج»: جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العَجم.

ثم قال: ادعوا لي إخواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهم ـ فأرسل إليهم ثم وضع رأسه في حِجْري. فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا، قال: نعم، نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم ـ أيها السّتة ـ رؤوسَ الناس وقادَتَهُمْ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، ما استقمتم يستقم أمر الناس، وإن يكن اختلاف يكن فيكم ـ فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن؛ ظننت أنه كائن، لأنه قلّما قال شيئاً إلا رأيته ـ ثم نَزَفَهُ الدم[1]، فهمسوا[2] بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حيّ بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني فحملناه، فقال: تشاوروا ثلاثاً[3]، ويصلّي بالناس صُهَيْب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسراة[4] من هنا من الأجناد.

ثم دعا بشربة من لَبَنٍ فشرب، فخرج بياضُ اللبن من الجرحين، فعرف أنه الموت، فقال: الآن لو أنّ لي الدنيا كلّها لافتديتُ بها من هول المُطّلَع[5]، وما ذاك ـ والحمد لله ـ أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال (ابن عباس): وإن قلت فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أنْ يُعِزَّ الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تَغِبْ عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا. ثم قُبِض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فوازَرْتَ[6] الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ، فضربتَ بمن أقبلَ على مَنْ أدْبَرَ حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً. ثم قُبِض الخليفة وهو عنك راضٍ. ثم وليتَ بخير ما وَلِيَ الناس، مَصَّرَ[7] الله بك الأمصار وَجَبَى[8] بك

(١) «نزفه الدم»: أي خرج منه دم كثير.

(٢) «فهمسوا»: أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض، والهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم.

(٣) «ثلاثاً»: أي ثلاثة أيام.

(٤) «سراة»: سراة كل شيء أعلاه والمعنى أكابر الأجناد.

(٥) «المُطّلع»: الاطّلاع من إشراف إلى انحدار، فشبّه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك. «مختار» مادة (ط ل ع).

(٦) «فوازرت»: أي كنت له وزيراً، فقد كان عمر قاضياً أيّام الصدّيق.

(٧) «مصّر»: أي بنى الأمصار، ففي عهده أمر ببناء الكوفة والبصرة، والجزيرة والشام ومصر والموصل، أنزلها العرب.

(٨) «جبى»: أي جمع الخراج وغيرها من جزية وزكاة.

الأموال، ونفى بكَ العدوّ، وأدخل الله بك على كلّ أهل بيت من توسعتهم في دينهم وتوسعتهم في أرزاقهم؛ ثم ختم لك بالشهادة؛ فهنيئاً لك!!.

فقال: والله إنّ المغرور من تَغُرُّونه، ثم قال: أتشهدُ لي يا عبدَ الله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهمّ! لك الحمد، ألْصِقْ خَدّي بالأرض يا عبدَ الله بن عمر فوضعته من فخدّي على ساقي فقال: ألْصِقْ خدّي بالأرض، فترك لحيته وخدّه حتى وقع بالأرض، فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر! ثم قُبض رحمه الله. فلما قبض أرسلوا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسَراة من هنا من الأجناد. قال الحسن[1]: ـ وذكر له فعل عمر رضي الله عنه عند موته وخشيته من ربه ـ فقال: هكذا المؤمنُ جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وغرة[2]، والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إحساناً إلا ازداد مخافة وشفقة منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غِرّةً. قال الهيثمي (٩/ ٧٦) وإسناده حسن.

حديث ابن سعد في دَيْن عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة

وأخرج ابن سعد (٣/ ٣٤٤)، وأبو عبيد، وابن أبي شيبة، والبخاري، والنسائي وغيرهم عن عمرو بن ميمون ـ فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه ـ وفيه: فقال لعبد الله بن عمر: انظر ما عليَّ من الدّين فاحسبه، فقال: ستة وثمانون ألفاً. فقال: إنْ وفى بها مال آل عمر فأدّها عنّي من أموالهم، وإلا فَسَلْ بني عديّ بن كعب، فإن يفِ من أموالهم وإلا فَسَلْ قريشاً، ولا تعدُهم[3] إلى غيرهم فأدّها عني. اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فَسَلِّمْ وقلْ: يستأذن عمر بن الخطاب ـ ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين ـ أن يدفن مع (صاحبيه)[4]. فأتاها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلّم ثم قال: يستأذنُ عمر بن الخطاب أن يُدْفَنَ مع (صاحبيه). قالت: قد كنتُ ـ والله ـ أريدُه لنفسي، ولأُوثِرَنَّهُ اليومَ على نفسي. فلما جاء قال: ما لديك؟ قال:

---

(١) «الحسن»: هو الحسن البصري رحمه الله. سيّد أهل زمانه علماً وعملاً.

(٢) «غِرّة»: غفلة.

(٣) «لا تعدُهم» أي لا تتجاوزهم.

(٤) في الأصل «صاحبيه» والتصويب من «البخاري» والمراد بصاحبيه الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه.

أَذِنَتْ لك. فقال عمر: ما كان شيء بأهمَّ عِنْدِي من ذلك، ثم قال: إذا أنا مِتُّ فاحملوني على سريري، ثم استأذِنْ فَقُلْ: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذِنَتْ لك فأدخلني وإن لم تأذَنْ فَرُدّني إلى مقابر المسلمين.

فلما حُمل كأنَّ الناسَ لم تصبهم مصيبة إلاّ يومئذ، فسلّم عبد الله بن عمر، فقال: يستأذِنُ عمر بن الخطاب فأذِنَتْ له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر. فقالوا له حين حضره الموت: استَخْلِفْ فقالَ: لا أجِدُ أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فأيّهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمّى علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً ـ رضي الله عنهم ـ فإن أصابت الإمرة سعداً فذاك، وإلا فأيّهم استخلف فليستعن به؛ فإني لم أنزعه عن عَجْزٍ ولا خِيانة[1]، وجعل عبد الله يشاورونه معهم وليس له من الأمر شيء. فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أَمْرَكُمْ إلى ثلاثةِ نَفَرٍ، فجعل الزبير أمره إلى عليّ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعدٌ أمره إلى عبد الرحمن. فائتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر لهم. فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر إليّ؟ ولكم الله عليّ أن لا آلوا[2] عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالا: نعم، فخلا بعليّ فقال: إنّ لك من القرابة من رسول الله ﷺ والقِدَم، ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلنّ، ولئن استخلفتُ عثمان لتسمعنّ ولتطيعنّ. قال: نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان: نعم. ثم قال لعثمان: ابسطْ يَدَكَ يا عثمان، فبسط يده، فبايعه وبايعه عليّ والناس.

حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن أيضاً

وعند ابن أبي شيبة، وابن سعد عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حُضِرَ قال: ادعوا لي علياً، وطلحة، والزبير، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً ـ رضي الله عنهم ـ فلم يكلم أحداً منهم إلا علياً وعثمان. فقال لعليّ: يا عليّ، هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتّقِ الله إن وَلِيتَ هذا الأمر، فلا ترفعنّ بني فلان[3] على رقاب الناس. وقال لعثمان: يا عثمانُ، هؤلاء القوم

---

(١) كان عمر رضي الله عنه عزل سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة بعدما بناها ومصّرها بسبب بعض شكاوى الناس والعمّال لعمر رضي الله عنه.

(٢) «لا آلو»: لا أقصّر.

(٣) يقصد عمر هنا أن لا يرفع عليّ بني هاشم على الناس بل أن يجعل الأمر بين المسلمين أهل الكفاءة، ومن قرابته أهل الكفاءة أيضاً والخبرة.

يعرفون لك صهرك[١] من رسول الله ﷺ، وسنّك، وشرفك، فإن أنت وُلّيتَ هذا الأمر فاتّقِ الله ولا ترفع بني فلان[٢] على رِقَابِ الناس. وقال: ادعوا لي صُهَيباً، فقال: صَلِّ بالناس ثلاثاً، وليجتمعْ هؤلاء الرهطُ في بيت، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأسَ من خالفهم[٣].

وعند ابن سعد عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان، واثنان، واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر. وعن أسلَمَ عن عمر قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ قبل أن يموت بساعة فقال: يا أبا طلحة، كُنْ في خمسين من قومِكَ من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّرُوا أحدهم، اللهم! أنت خليفتي فيهم. كذا في الكنز (٣/١٥٦، ١٥٧).

من يتحمل الخلافة

خطبة أبي بكر رضي الله عنه في ذلك

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخر خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

> يا أيها الناس، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها (فإنها)[٤] غرّارة، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبّوها، فبحبّ كل واحدة، منهما تُبْغَضُ الأخرى[٥]؛ وإنّ هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، فلا يحمله إلا أفضلُكم مقدرةً، وأملَكُكم لنفسه، أشدّكم في حال الشدة، وأسلَسُكم[٦]

---

(١) كان عثمان رضي الله عنه صهراً للرسول ﷺ حيث تزوّج ابنتيه: رقية وأم كلثوم ولم يعرف عن أحد أنه تزوج ابنتي نبيّ إلا عثمان ولهذا كان يلقب بذي النورين.

(٢) ويقصد هنا أيضاً أن لا يرفع عثمان قرابته على الناس إلا أهل الخبرة والكفاءة منهم.

(٣) المقصد من ضرب رأس المخالف أن لا يحصل الشقاق في الأمة وتنقسم إلى فئتين فتضعف ويطمع فيها عدوّها فالأصلح قتل المخالف لهذه المصلحة.

(٤) هذه الزيادة يقتضيها السياق.

(٥) أي يحب الدنيا تبغض الآخرة، ويحب الآخرة تكره الدنيا.